من أقسام المد
المد الأصلي الطبيعي
المد والقصر (١)

سامح محمد البلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أقسام المد: المد الأصلي الطبيعي

المد والقصر (١)

الأصل في المد عمومًا ما ثبت عن قتادة - رضي الله عنه - أنه قال: سألت أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن قراءة النبي؟ فقال: كان يمد مدًّا[١].

كما روي عنه بلفظ يقول: سألت أنسًا: كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان يمدُّ صوته مدًّا[٢].

كما أن الأصل في هذا الباب - أيضًا - حديثُ موسى بن يزيد الكندي قال: كان ابنُ مسعود يُقرئُ رجلاً، فقرأ الرجل: { إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ } [التوبة: ٦٠] مرسَلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - فقال: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها: { إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ } فمدَّها؛ [رواه الطبراني؛ انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/١١٥٩٦].

والدليل على المد من السنَّة حديثُ الطبراني، الذي قال عنه ابن الجزري في النشر - المجلد الأول جـ١ صـ٣١٦: وهذا حديثٌ جليل حجَّة ونص في هذا الباب، رجالُ إسناده ثقات.

المد في اللغة: هو الزيادة؛ قال - تعالى -: {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} [نوح: ١٢].

أما المدُّ عند علماء التَّجويد فهو: إطالة زمن الصوت بحرف المد واللِّين زيادة عن مقدار المد الطبيعي عند وجود سبب، أو هو إطالة الصوت بحرف المد أو اللين عند وجود السبب.

والقصر في اللغة: هو الحبس، أو المنع؛ قال - تعالى -: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} [الرحمن: ٧٢].

وفي الاصطلاح: إثباتُ حرف المد واللين من غير زيادة عن مقدار المد الطبيعي؛ أي: حركتين فقط؛ لعدم وجود سبب للمد.

أو هو: إطالة الصوت بحرف المد قدر حركتين فقط، عند عدم ملاقاة همز أو سكون.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب مد القراءة، (انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٩٠ ح ٥٠٤٥).

(٢) أخرجه النسائي ج ١٧٩/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقيقة المد والقصر:

حقيقة المد تتحقق بأي مقدار ولو حركتين، وحقيقة القصر عدم المد مطلقًا، لكن المتفق عليه بين علماء التَّجويد - كما هو مستفاد من تعريف المد والقصر السابقين - أن القصر هو: مقدار الحركتين، والمد هو: ما فوق ذلك.

مقدار الحركة في كلٍّ من المد والغنَّة والسَّكْتة:

يتكرر ذكر الحركة هنا بكثرة، مما يجعل بيان مقدارها أمرًا ضروريًّا، ومقدار الحركة هو: مقدار النطق بحرف هجائي على وجه وسط بين السرعة والبطء، وعلى هذا، فإن ما مقدار مده حركتان يكون مقداره مقدار النطق بحرفين، وما حقه أن يمد مقدار أربع حركات يكون بمقدار النطق بأربعة أحرف هجائية، وهكذا.

أو أن مقدار الحركة هو نصف ألف، أو الزمن الذي يستغرقه قبض الإصبع أو بسطه.

حروف المد:

حروف المد ثلاثة، ويطلق عليها حروف مدٍّ ولِين، وسميت حروفَ مد؛ لامتداد الصوت بها، وسميت حروف لِين؛ لخروجها بسهولة وعدم كلفة، وهذه الحروف هي:

١- الألف: ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

٢- الواو الساكنة: تكون الواو من حروف المد، بشرط ضمِّ ما قبلها.

٣- الياء الساكنة: تكون الياء من حروف المد، بشرط كسرِ ما قبلها.

وهذه الحروف مجموعة في لفظ (واي).

وكما أن هذه الحروف مجموعة بشروطها في كلمة: (نوحيها).

شروطها:

يشترط لهذه الحروف أن يسبَقها حركة مجانسة لها؛ أي:

١- أن يكونَ قبل الألف فتحٌ؛ لأن الفتح حركة مجانسة للألف، نحو: {قَالَ} {كَانَ}.

٢- أن يكون قبل الواو ضم؛ لأن الضم حركة مجانسة للواو، نحو: {يَقُولُ} {يَطُوفُ}.

٣- أن يكون قبل الياء كسر؛ لأن الكسر حركة مجانسة للياء، نحو: {وَحِيلَ} {قِيلَ}.

نلاحظ في كلمة: (نوحيها) أن حروف المد اجتمعت بشروطها، وهي: وجود حرف المد مع الحركة المجانسة لها؛ فنجد الواو قبلها ضم، والياء قبلها كسر، والألف قبلها فتح.

حروف اللين: هناك حرفان للين، هما: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: {السَّوْء، قَوْم، شَيْء}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالواو والياء لا تكونان حرفي لين إلا إذا كانتا ساكنتين ومفتوحًا ما قبلهما.

وخلاصة ذلك: أن الألف لا يكون إلا حرف مد؛ (أي قبله حركة مجانسة له، وهي الفتحة)، ولين؛ (أي ساكن ومفتوح ما قبله).

أما الواو والياء فلهما ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن تكونا حرفي مد ولين، وهذا إذا سكنتا، وضم ما قبل الواو: {يَعْمَلُونَ}، وكسر ما قبل الياء: {نَسْتَعِينُ}.

الحالة الثانية: أن تكونا حرفي لين فقط، وهذا إذا سكنتا وفتح ما قبلهما، نحو: {بَيْت، خَوْف}.

الحالة الثالثة: أن تكونا حرفَيْ علَّة فقط، وذلك إذا تحركتا بأي حركة من فتح أو ضم أو كسر، نحو: {القِيَامَة، أيَّامًا}.

وقد أشار صاحب التحفة إلى حروف المد واللين بقوله:

حروفُه ثلاثةٌ فَعِيها = مِن لفظ "واي" وهي في نوحيها

والكسرُ قبل اليا وقبل الواوِ ضم = شرطٌ وفتحٌ قبل ألفٍ يُلتزَم

واللِّين منها اليا وواوٌ سُكِّنا = إنِ انفتاحٌ قبل كلٍّ أُعلِنا

أقسام المد:

للمد قسمان اثنان:

١- مد أصلي أو طبيعي. **٢- مد فرعي.**

أولاً: المد الأصلي الطبيعي:

تعريفه:

هو المد الذي لا تتحقَّق ذات الحرف إلا به، **وهو الذي ليس بعده همز ولا سكون**؛ أي: لا يتوقف على سبب من أسباب المد، بل يكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة المجتمعة في كلمة (واي)، بشروطها المجتمعة في كلمة (نوحيها)، دون أن يكون بعدها همز أو سكون.

علامته أو ضابطه: يتميز المدُّ الطبيعي بأنه لا يوجد بعد حرف المد أو اللين همزٌ أو سكون، نحو: {قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ} [يوسف: ٧١]، {الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} [الناس: ٥]، وسمي طبيعيًّا؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حركتين ولا يزيد عليها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدار مده:

يُمَد المدُّ الطبيعي حركتين، من غير زيادة ولا نقصان عنهما، والحركة بمقدار قبض الإصبع أو بسطه، بحالة متوسطة، ليست بالسريعة ولا البطيئة، والعمدة في ذلك: السماع، والمشافهة، والتلقي من أفواه المشايخ المتقنين.

أقسامه:

ينقسم المدُّ الطبيعيُّ إلى قسمين:

١- المد الطبيعي الكلمي.

٢- المد الطبيعي الحرفي.

أولاً: المد الطبيعي الكلمي:

وهو ما كان موجودًا في كلمة، نحو: {يُنَادُونَكَ}، {فَسَيَكْفِيكَهُمُ}، وهو على ثلاثة أحوال:

١- أن يكون ثابتًا في الوصل والوقف؛ سواء كان حرف المد ثابتًا في خط المصحف، نحو: {يبايعونك - تعملون - وإن تطيعوا}، أم محذوفًا منه، نحو: {يُقَـٰتِلُونَ} {يَـٰقَوْمِ}.

٢- أن يكون ثابتًا في الوقف دون الوصل، وله ثلاث صور:

(أ) الوقف على الألف المبدَلة من التنوين وقفًا.

(ب) وهي توجد في:

* **الاسم المقصور:** نحو (هدًى، مصلًّى، غزًّى، عمًى، سدًى).

* **الاسم المقصور:** هو الاسم الذي ينتهي بألف لازمة قبلها فتحة، فإذا نون تحذف ألفه نطقًا.

* الألف المبدلة من التنوين وقفًا في الاسم المنصوب، نحو: (خبيرًا - تكبيرًا - عليمًا - ذكرًا)، فهذا التنوين يُبدَل عند الوقف ألفًا مدِّية، تمد حركتين، ويسمى مدَّ عِوض، ومن أمثلة هذا المد أيضًا: (وَلَيَكُونًا، لَنَسْفَعًا)، فعند الوقف على هاتين الكلمتين، وكلمة (إذًا) المنونة، فإن التنوين يُبدَل ألفًا.

أما كلمة: (نعمةً) - (رحمةً) وغيرهما مما ينتهي بتاء مربوطة منونة؛ فيوقف عليها بهاء ساكنة، وهذا يعد استثناء من القاعدة السابقة.

يُبدَل التنوين ألفًا أيضًا في نحو: (دعاءً)، (نداءً)، (غثاءً)، (بناءً) وغيرها من الكلمات المنصوبة وتنتهي بهمزة منوَّنة، إلا أن المد هنا ليس من قَبيل مد العِوض، بل هو من مدِّ البدل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) الوقف على حرف المد الثابت في الوقف والمحذوف في الوصل للتخلُّص من التقاء الساكنين، وهو كثيرٌ في القرآن؛ سواء أكان حرف المد ألفًا، أم واوًا، أم ياءً.

فالألف تكون للتثنية، نحو: الألف في (ذاقا) من قوله تعالى: {ذَاقَا الشَّجَرَةَ} [الأعراف: ٢٢]، والألف في (ادخلا) و(وقالا) من قوله تعالى: {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ} [التحريم: ١٠]، {وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ} [النمل: ١٥]، فهذه الألفات وقع بعدها حرف ساكن، وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تُحذَف عند الوصل للتخلُّص من التقاء الساكنين، وتثبُت عند الوقف.

وقد تكون الألف لغير التثنية، نحو: الألف في { ٱلْأَقْصَا } من قوله تعالى: { مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا }، ونحو: الألف في (أقصا) من قوله تعالى: { وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ }، ونحو: الألف في (طغى) من قوله - تعالى -: { إِنَّهُۥ طَغَىٰ }؛ فهذه الألفات جميعها وقع بعدها حرف ساكن، وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تثبُت في الوقف، وتُحذَف عند الوصل؛ للتخلُّص من التقاء الساكنين.

والواو أيضًا من حروف المد التي تثبت عند الوقف، وتحذف في الوصل؛ نحو الواو في (تَسُبُّوا) من قوله - تعالى -: { وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ }، ونحو: الواو في (قالوا) من قوله - تعالى -: { وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ }، ونحو: الواو في (ملاقوا) من قوله - تعالى -: { إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ }، فهذه الواواتُ جميعُها وقَع بعدها حرف ساكن، وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تُحذَف وصلاً؛ للتخلُّص من التقاء الساكنين، وتثبُتُ عند الوقف.

والياء أيضًا من حروف المد التي تثبت وقفًا، وتُحذَف وصلاً، نحو: الياء في (حاضري) من قوله - تعالى -: { حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ }، ونحو: الياء في (محلي) من قوله تعالى: { مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ }، ونحو: الياء في (مُهلِكي) من قوله تعالى: { وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ }، فهذه الياءات كلُّها وقَع بعدها حرفٌ ساكن، وهو ألفُ الوصل؛ لذا فإنها تُحذَف وصلاً؛ للتخلُّص من التقاء الساكنين، وتثبُتُ عند الوقف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(د) الوقف على الألفات المرسومة عليها سكون مستطيل، مثل: الألف في (أنا) من قوله – تعالى –: { أَنَا۠ نَذِيرٌ}.

(هـ) والألف في (لكنَّا) من قوله – تعالى –: { لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ }، وكذلك الألف في (الظنونا) من قوله – تعالى –: { وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ }.

(و) وكذلك الألف في كلٍّ من (الرَّسولا) و(السَّبيلا) و(قواريرا)، فحرف المد في هذه الأمثلة يثبُت وقفًا ويسقُط وصلاً.

كل ما سبق يلحق بالمد الطبيعي، ويمد بمقدار حركتين عند الوقف.

٣- أن يكون ثابتًا في الوصل دون الوقف، وله صورتان:

الصورة الأولى: صلة هاء الضمير؛ سواء أكانت واوًا، أم ياءً، كقوله تعالى: { إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا }، فهذه الهاء توصل بواوٍ مدية إذا كانت مضمومة، وبياء مدية إذا كانت مكسورة، وذلك في حالة الوصل، أما عند الوقف، فإنَّه يوقَف عليها بهاءٍ ساكنة، ويسمَّى المد هنا: مد الصلة الصغرى، وهو ملحَقٌ بالمد الطبيعي.

الصورة الثانية: المد الطبيعي الذي يثبت وصلاً، ويتحول إلى مدٍّ عارض للسكون وقفًا، نحو: الوقف على (نستعين) من قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ }، ونحو: الوقف على (الميعاد) من قوله – تعالى –: { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ }، ونحو: الوقف على (تعلمون) من قوله – تعالى –: { وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ }،

فالمد في هذه الحالة لا يسقُط وقفًا، ولكن يتغيَّر اسمه من مد طبيعي إلى مد عارض للسكون؛ من قبيل المد الفرعي، ويجوز مدُّه حركتين، أو أربعَ أو ستَّ حركات، وكل ذلك في الوقف. أما في الوصل، فإنه يُعَد من قَبيل المد الطبيعي، أي: يمد حركتين فقط.

ثانيًا: المد الطبيعي الحرفي:

هو المد الموجود في حرف، ويسمى: المد الثنائي أيضًا؛ لأنه يوجد في حرف من الحروف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهجائية المقطعة، الموجودة في فواتح السور، نحو: { طسٓ }، { حمٓ }، { كٓهيعٓصٓ }.

حروفه: تنحصر حروف هذا المد في خمسة أحرف، مجموعة في قول: (حي طاهر)، وهي: (ح، ي، ط، ا، هـــ، ر) وضابطه: أن يكون حرف الهجاء مكونًا من حرفين ثانيهما حرف من حروف المد؛ ولذلك سمي ثنائيًّا نحو: طا من (طه)، يـــا من (يس)، حا من (حم)، را من (الر).

ضابطه: هذا المد يكون في أحرف الهجاء الموجودة في فواتح السور، فإذا كان حرف الهجاء مكوَّنًا من حرفين، والحرف الثاني منهما حرف مد، فهو من قبيل المد الطبيعي الحرفي؛ نحو: (حا) من قوله تعالى: { حمٓ }، ونحو: (طا) من قوله - تعالى -: { طسٓ } و { طسٓمٓ }، ونحو: (يا) من قوله - تعالى -: { يسٓ } و { كٓهيعٓصٓ } ونحو: (را) من قوله - تعالى -: { الٓر }.

مقدار مدِّه: هذا المد الطبيعي الحرفي يُمد حركتين فقط، من غير زيادة ولا نقصان.

ملحوظة:

مقدار المد - في كل ما تقدم من أنواع المد الطبيعي، بصوره المختلفة - حركتان اثنتان فقط، ويستوي في ذلك ما ثبت في الوصل دون الوقف، أو ما ثبت في الوقف دون الوصل، ويحرم شرعًا النقص عن هذا القدر أو الزيادة عليه.

يقول صاحب التحفة:

والمدُّ أصليٌّ وفرعيٌّ له = وسمِّ أولاً طبيعيًّا وهو
ما لا توقُّف له على سببْ = ولا بدونه الحروف تُجتلبْ
بل أي حرف غير همزٍ أو سكون = جا بعد مدٍّ فالطبيعي يكون